



أهم ما يميز مذكرات قادة حرب ١٩٦٧ أن المؤرخين العسكريين الأكاديميين، على قلتهم، لم يستخدموها ليقدموا لنا رؤية شاملة ونقدية عن تفاصيل المعارك في حرب يونيو. فكتابات المؤرخين الأكاديميين المصريين الذين تصدوا للكتابة عن حرب يونيو، وأهمهم فطين أحمد فريد علي، وممدوح أنيس فتحي، وأنجي جنيدي، تكاد تخلو من الاعتماد على هذه المذكرات، مفضلين الاعتماد على الوثائق الأجنبية أو النزر اليسير من المصادر الوثائقية المصرية التي سُمح لقلتهم بالاطلاع عليها. وبالتالي فإن هذه المذكرات على غنى المعلومات التي توردها ما زالت في انتظار المؤرخ/ الذي/ التي يستطيع/ تستطيع أن يحلل/ تحلل ما فيها من معلومات قيمة بترو وموضوعية.

حديث محمد فوزي مع هدى عبد الناصر:

## إعادة قراءة مصادر حرب يونيو 1967 (2)

# الصراع بين ناصر وعامر كان سببا رئيسيا في الهزيمة

الفريق مرتجي؛ عدم تنفيذ أوامر عبد الناصر لقادة سلاحه الجوي يوم ٢ يونيو لم يكن بسبب تقاعس قادة هذا السلاح أو استخفافهم بالقائد الأعلى وإنما بسبب استحالة تنفيذ هذه الأوامر لأسباب بنيوية



زعماء حركات التحرر الوطني الذين أطاح بهم في انقلابات يمينية في الستينات



عامر أجرى أربع تعديلات جوهرية على الخطة "قاهر" في غضون أيام قليلة، الأمر الذي أنهك الجنود وأتلف المعدات قبل أن تنطلق رصاصة واحدة

جهاز الاسلحة الذي التقط إشارة بدء الحرب لم يكن موجودا في القيادة المسلحة بل في مكتب وزير الحربية شمس بدران



تكبدنا في حرب الاستنزاف خسائر فادحة في الأرواح وصلت إلى ١٥٠٠ شهيد في الأسبوع لبنا حائظ الصواريخ وتوفير غطاء يعمي القوات البرية حينما تسكلم استعداداتها لعبور القناة



اجتماع القادة العسكريين، ٢ يونيو ١٩٦٧



السنوات الثلاث الأخيرة من حياة جمال عبد الناصر أفضل سنواته، وقراره بشن حرب الاستنزاف والتحصن فيها أعظم إنجازاته فقد كانت إنجازا عبقريا بكافة المقاييس

قبل بدء القتال بساعات قليلة أرسل مدير مخابرات العريش أن العدو قام بفتح نعبوي بغرض القيام بهجوم شامل "فحط الورقة تحت الخدعة وما فيش حاجة حصلت"

يوم ٣ يونيو تبين لعامر أنه كان خاطئا في عدم أخذ نصائح قائده بخصوص القطاع الذي سيهجم منه ولم يكن هناك وقت لإجراء تغيير خامس على قواته التي أعياها التجنيط

عيزرا وايزمان؛ من الحماسة الادعاء بأننا انتصرنا في حرب الاستنزاف على العكس من ذلك، فإن المصريين هم الذين انتصروا

عبد الناصر توقع ٥ يونيو موعدا للهجوم قبلها بثلاثة أيام وأمر قائده العسكريين ألا يبادروا بتوجيه الضربة الأولى لإسرائيل

العسس والفضول إلا يخطف، مخ يسمح بالتجاذب مع الأسلحة الحديثة. ما فيش حد هينقدتني من هذه الورقة إلا خرج الجامعات أو المعاهد العليا... تكون أو لا تكون.

في ختام استعراض هذه المذكرات، أقدم قراءة نقدية لإحداها، وتحديدا مذكرات الفريق أول محمد فوزي في الحديث الهام الذي أدلى به لهدي عبد الناصر يوم ٢٠ مايو ١٩٦٦، والذي رفع لأول مرة على يوتيوب في قناة "ناصر تي في" في شهر يوليو ٢٠٢٥. هذا الحديث جاء في خمس ساعات و١٢ دقيقة، ويمكن مشاهدته هنا: <https://youtu.be/DZQqrto1zj>

وقد قسمته القناة على ٤٠ حلقة ساكنة هنا بقرعة الجزء الحادي عشر منها، وهو الجزء الذي يسرد فيه فوزي إرغاصات الحرب، وتفاصيل اللقاءات الأخيرة التي أجراها عبد الناصر مع قادة القوات المسلحة، ويمكن مشاهدة هذا اللقاء باستخدام هذا الرابط: <https://youtu.be/NrWUSTT-KSM>

وفي هذا الحديث نرى فوزي تارة يردد أفكارا سطرها في مذكراته المنشورة قبل إجراء هذا الحديث بثلاثة عشر عاما، وتارة أخرى يسهب في تقديم تفاصيل إضافية، وتارة ثالثة يراجع أفكاره وتحليلاته وكأنه ينتسك في الكتاب الذي أدلوا بدلوه بعد نشر مذكراته، فيفتقد هذا ويثني على ذلك. على أن أهم ما يميز هذا الحديث هو تفصيل فوزي للتحليلات البنوية وعدم الاكتفاء بكيل الاتهامات على أشخاص بعينهم.

ولم أملك إلا إعادة تقييمه لواقعة رسالة عجلون الاسلكية، رسالة "عيب، عيب، عيب" التي أرسلها عبد المنعم رياض من الأردن صبيحة يوم ٥ يونيو (١٩٦٠)، فموضعا عن تفسير الواقعة على أنها كانت نتيجة خطأ ارتكبه عريف أدى إلى فشل القيادة في التصدي للهجوم الإسرائيلي على قواعدنا الجوية.

يقدم فوزي في هذا الحديث تحليلا أكثر عمقا، فبجهاز الاسلحة الذي كان بإمكانه فك الشفرة ومعرفة محتويات رسالة رياض الخطيرة، "الجهاز الاسلحة بتاع الاستطلاع الاستراتيجي بتاع مصر"، لم يكن موجودا في هيئة العمليات في القيادة العامة للقوات المسلحة، بل كان موجودا في مكتب وزير الحربية شمس بدران، وهو أمر شاذ إذ أن مكتب شمس بدران، بل وزارة الحربية برمتها، ليست معنية بالعمليات العسكرية. ثم يشرح فوزي الخلفية التاريخية لهذا الخلل، فمن الحديث أن يكون لدى مكتب وزير الحربية جهاز يتابع به ما يرسله المتهجون العسكريون من معلومات عن "يون أو واشنطن"، ولكن شمس بدران لم يكن باستطاعته التعامل مع رسالة خطيرة كرسالة عجلون بالسرعة المطلوبة، إذ أن هذه مسؤولية هيئة العمليات والقيادة العامة بالأمر العسكري، لا يمكن وزير الحربية المعنى بالنواحي السياسية.

ويقدم فوزي مائتين آخرين للفشل الاستخباراتي، وفي كتابنا الحائنين يسهب في شرح الأبعاد البنوية، وليس فقط التفاصيل التقنية، لهذا الفشل. فعندما تبين للشهير عامر أن الحرب واقعة لا محالة وبعد أن أجرى أربع تعديلات جوهرية على الخطة "قاهر" في غضون أيام قليلة، الأمر الذي أنهك الجنود وأتلف المعدات قبل أن تنطلق رصاصة واحدة، بدأت تساوره الشكوك في المحور الذي ظل لمدة طويلة متاكدا أن الإسرائيليين سيهجمون منه، أي لمحور الجيوب عند الكوتيتلا، عندما أمر عامر بإجراء طلبات جوية استطلاعية على إيلات، وبالبحر قامت طائراتنا استطلاعية بتصوير الميناء الإسرائيلي، ولكن تبين عند فحص الصور أنها ميناء القبية الأردني لا إيلات، جن جنون عامر وأمر بإعادة المحارلة، ولكن بعد نجاح المحارلة الثانية وبعد أن تبين لعامر أن العدو لم يشهد سوا لوله مناه ميكانيكي ولواء مدرع، تبين أنه كان خاطئا في عدم أخذ نصائح قائده الذين أكدوا له أن العدو سيهجم من القطاع الشمالي لا الجنوبي.

هنا يوم ٢ يونيو. يعتقد فوزي أن عامر وقتها "حط دماغه من إيديه، وابتدى يصرخ وابتدى يتجنن". ولكن سرعان ما ابتعد فوزي عن التفسير السهل، أي أنهار عامر، وعوضا عن ذلك قال إن المشكلة الأكبر كانت إرثا عامرا أن السيف قد سبق العذل، فليس لديه وقت لكي يجري تعديرا خاسما على قواته التي أعياها تعجيب قوته. (١:٤٣)

لقد كان عبد الناصر عظيم المجد والأخطاء، كما قال عنه الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري. إلى اعتبار السنوات الثلاث الأخيرة من حياة جمال عبد الناصر أفضل سنواته، كما اعتبر قراره بشن حرب الاستنزاف وانتصاره فيها أعظم إنجازاته. لقد كانت حرب الاستنزاف إنجازا عبقريا بكافة المقاييس؛ فبعد ثلاث سنوات فقط من هزيمة مروعة قل مثلها في العالم، استلمت مصر قيادة وشيئا ونعميا، إن تعيد بناء قواتها المسلحة، وإن تمنع إسرائيل من فرض تسوية مزرية عليها، وإن تعلق بإسرائيل خسائر جسيمة حرمتها من جن ثمار نصرها، وإن تمهد الطريق للمرحلة المقبلة من الصراع المسلح مع العدو.

ولكن أعترى أيضا هزيمة يونيو أعظم أخطائه وانعكاس لخلل جوهر في النظام السياسي الذي أنشأه. صحيح أن إسرائيل كانت قد أعدت العدة للإيقاع به؛ وصحيح أن الولايات المتحدة كانت قد أجمعت الحصار عليه بعد أن أطمحت برفاهة من زعماء حركات التحرر الوطني؛ وصحيح أن غرماه لحرب من العالم العربي هاجموه بضراوة وعملا على جره لشرق، وهو الذي هندس النظام السياسي الذي سيجب حياها ورفاهة أن يستأثر بالبحر وأن يعاونا عليه أراهم وأن يدفعوه لحرب كان يدرك أنه غير مستعد لها. ووفق هذا وذلك، كان من سمات هذا النظام السياسي المهترئ أن يجبر عبد الناصر على الاستنواء بالشارع لمواجهة الجيش، وأن يتمدد على إخطائه وكاريزمته لتعجيد الجيش، والنتيجة كانت تحريف النظام السياسي المصري وتحوله لنظام شعبي يفتقر لمؤسسات قوية كان يوسمها باسم القضيبي للخطر الجوهري الذي تمثلته إسرائيل.

إلى استحضار ذكرى حرب يونيو الاليمية ومسؤولية عبد الناصر الثقيلة فيها في وقت يمر فيه عالمنا العربي بظروف مشابهة، فإسرائيل تعمد في منطقتنا وتشن حرب تهجير وإبادة للفلسطينيين تقوق في ضورتها كل ما شهدته منطقتنا من أهوال وفظائع؛ وحكامنا مستعدون للاستسلام ولتسليم القضية الفلسطينية برمتها، وقطاع كبير من نخبة التقاطية يدعو لطرح فكرة المقاومة جانبا باسم العقلانية والواقعية السياسية.

ولكننا عندما نسترجع ذكرى حرب ٦٧ ندرك أن خيار المقاومة كان الخيار المناسب برغم كلفته العالية. على أن استرجاع ذكرى ٦٧ يجتأ أيضا على مسالة حكامنا والتصميم على محاسبتهم وإحسانهم لرفائيتا وحكمتا.

تكون أو لا تكون، قالها عبد الناصر لفت النظر لطبيعة الخطر الجوهري الآتي من الخارج، ولكن العلية. على أن استرجاع ذكرى ٦٧ يجتأ أيضا على مسالة حكامنا والتصميم على محاسبتهم وإحسانهم لرفائيتا وحكمتا.

بقلم: د. خالد فهمي

هذا الاجتماع تناولته الكثير من الأرقام بالدراسة